الجهة التي كنت عليها اولا بمكة يعني وما رددناك اليها الا امتحانا للناس
وابتلا لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على
عقبيه لقلقه ويرتد كقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الاية
ويجوز ان يكون بيانا للحكمة في جعل بيت المقدس قبلته يعني ان اصل
امرك ان تستقبل الكعبة وان استقبالك بيت المقدس كان امرا عارضا
لغرض وانما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها قبل وقتك هذا وهي بيت المقدس
لنمتحن الناس وننظر من يتبع الرسول منهم ومن لا يتبعه وينفر عنه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة
بينه وبينه فان قلت كيف قال لنعلم ولم يزل عالما بذلك
قلت معناه لنعلمه علما يتعلق به الجزا وهو ان نعلمه موجودا حاصلا
ونحوه حتى نعلم الذين جاهدوا منكم ونعلم الصابرين وقيل ليعلم رسول الله
والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه واهل الزلفى عنده
وقيل معناه لنميز التابع من الناكص كما قال ليميز الله الخبيث من الطيب
فوضع العلم موضع التمييز لان العلم به يقع التمييز وان كانت لكبيرة
هي ان المخففة التي تلزمها اللام الفارقة والضمير في كانت لما دل عليه
قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الردة او التحويلة او الجعلة ويجوز ان
يكون للقبلة لكبيرة لثقيلة شاقة الا على الذين هدى الله الا على الثابتين
الصادقين في اتباع الرسول الذين لطف الله بهم وكانوا اهلا للطفه وما
كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وانكم لم تزلوا ولم ترتابوا بل
شكر صنيعكم واعد لكم الثواب العظيم ويجوز ان يراد وما كان الله ليترك
تحويلكم لعلمه ان تركه مفسدة واضاعة لايمانكم وقيل من كان صلى الى بيت المقدس
قبل

ولما يعلم الله

قبل التحويل فصلاته غير ضايعة وعن ابن عباس لما وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من اخواننا فنزلت
لرؤف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك ما يصلحهم ويحكى عن الحجاج
انه قال للحسن ما رايك في ابي تراب فقرا قوله الا على الذين هدى الله ثم قال
وعلي منهم وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته واقرب
الناس اليه واحبهم وقرى الا ليعلم على البنا للمفعول ومعنى العلم المعرفة
ويجوز ان يكون متضمنة لمعنى الاستفهام معلقا عنها العلم كقولك علمت
ازيد في الدار ام عمرو وقرا ابن ابي اسحق على عقبيه بسكون القاف
وقرا اليزيدي لكبيرة بالرفع ووجهها ان تكون كان مزيدة كما في قوله خ اليزيدي
وجيران لنا كانوا كرام والاصل وان هي لكبيرة كقولك ان
زيد لمنطلق ثم وان كانت لكبيرة وقرى ليضيع بالتشديد قد نرى ربما نرى
ومعناه كثرة الرؤية كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله خ اتركه
تقلب وجهك في السما تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السما وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة
ابيه ابرهيم وادعى للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم
ولمخالفة اليهود فكان يراعي نزول جبريل والوحي بالتحويل فلنولينك
فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا جعلته واليا
له او فلنجعلنك تلي سمتها دون سمت بيت المقدس ترضاها تحبها وتميل
اليها لاغراضك الصحيحة التي اضمرتها ووافقت مشية الله وحكمته
شطر المسجد الحرام نحوه قال واطعن بالقوم شطر الملوك
وقرا ابي تلقا المسجد الحرام عن البرا بن عازب قدم النبي صلى الله عليه وسلم

Copyright King Saud University